

حادثة الصلب والفداء للسيد المسيح عليه السلام

م.د. صفا خانم ابراهيم

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / قسم الاشراف الاختصاصي

Safaghanam92@gmail.com

الملخص

تشوب العقيدة المسيحية الكثير من التناقضات والمغالطات التي تكتنفها ومن أبرز تلك المغالطات هي عقيدة الصلب والفداء التي يبنى عليها الكثير من العقائد الفاسدة كالشرك بالله ونسبة الولد له وتجسده على هيئة الانسان وحلول اللاهوت في الناسوت كما يدعون والتي تتعلق بمبدأ الخطيئة وعلاقتها بسيدنا آدم (عليه السلام) والتي توارثتها الأجيال فيما بعد وكيفية الخلاص منها بمجيئ سيدنا المسيح (عليه السلام) باعتبارة هو المخلص الذي سيخلص هذا العالم بأكمله من هذه الخطيئة التي اقترفوها فتناولت في هذا المقال عقيدة الصلب والفداء والخطيئة متبعة في ذلك المنهج الاستقرائي الوصفي وايراد ونصوص الاناجيل التي تناولت ذكر هذه العقيدة الزائفة التي على الرغم من بطلانها جملة وتفصيلا لتعارضها تماما مع المنطق والعقل بكون ابن الاله يسجن ويعذب ويصق في وجه ويرمى بالاشواك ويصلب ويعلق على الخشبة مبينة بطلان هذه النصوص وزيفها لتعارضها مع الأدلة النقلية والعقلية. الصلب : بالفتح الذي هو تعليق الإنسان للقتل لشدة تصلبه على الخشب ، والصلب الذي يتقرب به النصرى لكونه على هيئة الصليب الذي صلب عليه عيسى في زعمهم والفداء : وفداه وفاداه إذا أعطى فداءه فأنقذه وفداه بنفسه وفداه يفيده إذا قال له جعلت فداك ، والفداء أن تشتريه فديته بمالي فداء وفديته بنفسه واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوبا . ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوبا . والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم . أما النصرى فهم يعتقدون كذلك أن المسيح مات مصلوبا إلا أنهم يعللون ذلك بأنه : صلب فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام ، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها فانقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه ، وأغضبت الله عليهم أيضاً ، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب ومنتشاً عقيدة الصلب عند النصرى قولهم : "الكلمة هو الله وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو خلق جسمه وهو خلق أمه وأمه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو الإله التام وهو الإنسان التام ومن تمام رحمته على الناس أنه رضى بهرق دمه عنهم في خشبة الصلب فمكّن اليهود أعداءه من نفسه ليتم سخطه عليهم فأخذوه وصلبوه وغار دمه في إصبعه لأنّه لو وقع شيء من دمه على الأرض لبيست إلا شيء وقع فيها فنبت في موضعه النوار لأنّه لما لم يمكن في الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصي آدم الذي ظلمه واستهان بحقه فلم يرد الله الإنتقام منه لاعتلاء منزلة السيد وسقوطه منزل العبد أراد أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله متساو معه فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة والمسيح الذي هو عندهم مكون من اللاهوت والناسوت جميعا ، وإنما مكن الكفار من صلبيه ليحتال بذلك على عقوبة إبليس قالوا فأخفى نفسه عن إبليس لئلا يعلم ومكن أعداءه من أخذه وضربه والبصاق في وجهه ووضع الشوك على رأسه وصلبه وأظهر الجزع من الموت وصار يقول يا إلهي لم سلطت أعدائي علي ليخنتي بذلك عن إبليس فلا يعرف إبليس أنه الله أو ابن الله ويريد إبليس أن يأخذ روحه إلى الجحيم كما أخذ أرواح نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين فيحتج عليه الرب حينئذ ويقول بماذا استحللت يا إبليس أن تأخذ روحي فيقول له إبليس بخطيتك فيقول ناسوتي لا خطيئة له كنواسيت الأنبياء فإنه كان لهم خطايا استحقوا بها أن تؤخذ أرواحهم إلى جهنم وأنا لا خطيئة لي . فأوحوا للناس أنهم هالكون مردودة عليهم أعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يولدوا ، مما يجعل الإنسان الجاهل بحقيقة الأمر يحس بنقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة التي لم يكن له دور فيها ، ثم إنهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشعور بالذنب والخطيئة ، وتأنيب الضمير ، والخوف من الهلكة ، يفتحوا له باب الرجاء بالمسيح المصلوب ، فيزينوا له ذلك العمل العظيم الذي قام به المسيح لأجل الناس ويدعونهم إلى الإيمان به ، فإذا كان ممن لم يتنور عقله بنور الهداية الربانية ونور الإسلام يجد أن هذه هي الفرصة العظيمة التي يتخلص بها ، وما علم المسكين أن الأمر كله

دعوى كاذبة وخطة خبيثة للإيقاع به وأمثاله وهذه العقيدة لا خلاف عند النصارى فيها ، وإنكار صلب المسيح كفر ومن شك فيه فهو كافر وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنه في زعمهم كفر بالله ، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال ، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان قد فرغ من صلاة طويلة تضرع وتوسل فيها إلى الله عز وجل أن لا يذيقه هذه الكأس ، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل ، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود ، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءً أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني" ثم أُزِل من الصليب في تلك الليلة ، وأُدخل قبراً بقي فيه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد ، ولما جاؤا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خالياً وقيل لهم إنه قام من قبره. وهذه الحادثة وقع فيها اختلافات عديدة في روايتها عند النصارى" فما ذكرته الأناجيل عن حادث القبض وملابساته - المحاكمات - توقيت الصلب (اليوم والساعة) - صرخة اليأس على الصليب - شهود الصلب ، كل ذلك وغيره كثير يكفي للقول بأن الأناجيل اختلفت فيما بينها اختلافاً بعيداً . وهو اختلاف يكفي لرفضه ما يذكره أحد الأناجيل - على الأقل - إذا أخذنا برواية الإنجيل الآخر . فأيهما نأخذ به ، وأيهما نرفضه؟ وهذه الاختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النصارى وهو : الصلب ، إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس لديهم علم مؤكد ومحقق في هذا الأمر ، وأن ذلك كله من باب الظن. وقال تعالى مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه : ((وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً))) . [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨] فالمرحوم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة ، لشدة حب الله للبشر ولعدالته ، فهو وحيد الله - تعالى الله عن كفرهم - الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم ، وأنه دفن بعد صلبه ، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء . وإننا نجد أن هناك أوجه شبه كثيرة بين الديانات والعقائد القديمة وبين الفكر المسيحي ، وهذا التشابه يوضح أن المسيحية استعارت كثيراً من معتقداتها وطقوسها من البوذية واليهودية ، وحتى الوثنية أخذت المسيحية منها نصيباً موفوراً . إن متى روي في إنجيله ٢٧ / ٥١-٥٣ عدة حوادث عظيمة وقعت بعد حادثة الصلب مباشرة ، وهي : انشقاق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل ، وتزلزل الأرض ، وتشقق الصخور ، وتفتح القبور ، وقيام كثير من أجساد القديسين الموتى ، وخروجهم من القبور ، ودخولهم القدس ، وظهورهم لكثيرين ، وهذه الحوادث كاذبة يقيناً لكن نقول : إن هذه الحوادث العظيمة غير المذكورة في كتب الرومان ولا في كتب اليهود ، بل لم يذكرها إنجيل يوحنا ، وإما إنجيل مرقس وإنجيل لوقا فذكرنا انشقاق حجاب الهيكل فقط ولم يذكرنا باقي الأمور العظيمة. وهكذا نجد أن الديانة النصرانية كلها تقوم على مسألة الصلب ، وأن الدعوة إلى النصرانية تقوم عليها ، إذ ليس في النصرانية أي عامل جذب يمكن أن يجذب الناس إليها ، وليس فيها ما يمكن أن يتحدث فيه ويقدم للناس سوى هذه القضية التي يركزون عليها تركيزاً شديداً ، وهي مسألة : الصلب والفداء ، وذلك بإيحاءهم للناس أنهم هالكون مردودة عليهم أعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يولدوا ، مما يجعل الإنسان الجاهل بحقيقة الأمر يحس بتقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة التي لم يكن له دور فيها ، ثم إنهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشعور بالذنب والخطيئة ، وتأنيب الضمير ، والخوف من الهلكة ، يفتحو له باب الرجاء بالمسيح المصلوب. وهذا لا شك في بطلانه" فأى مناسبة بين الصلب الذي هو من أعظم الذنوب سواء صلبوا المسيح أو المشبه به وبين تخليص هؤلاء من الشيطان فإن الشيطان إن فعل ذلك بالذرية كان ظالماً معتدياً والله عز وجل قادر على منعه من ظلمهم بل وعلى عقوبته إذا لم ينته عن ظلمهم. فلماذا أخر منعه من ظلمهم إلى زمن المسيح وهو سبحانه ولي المؤمنين وناصرهم ومؤيدهم وهم رسله الذين نصرهم على من عاداهم بل أهلك أعداءهم الذين هم جند الشيطان فكيف لا يمنع الشيطان بعد موتهم أن يظلمهم ويجعل أرواحهم في جهنم هذا إن قدر أن الشيطان كان قادراً على ذلك وكيف يجوز أن يجعل الشيطان بعد موت أنبيائه وأوليائه وسقوط التكليف عنهم واستحقاقهم كرامته وإحسانه وجنته بحكم وعده ومقتضى حكمته فجعله مسلطاً على حبسهم في جهنم. إن السمة الواضحة والعامل المشترك بين هذه المصادر المسيحية ، شيء واحد ، هو أن كل ما كتب قام على ظن وعلى تناقض يتناقض بعضه مع بعض ، وينقض بعضه بعضاً . ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحالة في آية من آياته ، وذلك من معجزات القرآن فقد قال ((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا))) ، ولقد وجدنا أن كل ما كتب وخاصة ابتداء من قضية الصلب ، وملحقاتها وهي القيامة والظهور ، قد اختلف أيضاً في كتب الأناجيل جميعاً من الألف إلى الياء .

قائمة المراجع

- (١) محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوفيق لعلمهمات التعاريف، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ص ٤٦٠ .
- (١) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، الناشر : دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ، ج ١٥ ص ١٤٩ .
- (١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م (ص: ٣٠٤).
- (١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) الإعلام بما فيدينا للنصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي - القاهرة ص ٤١٠ .
- (١) ابن تيمية ت ٧٢٨هـ ، الجواب الصحيح لمنبذ لدين المسيح ، ، دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ج ٢ ص ٣٤٨
- (١) سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، : الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م (٣٣٢)
- (١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) الإعلام بما فيدينا للنصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ص ٤١٠ .
- (١) سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص ٣٠٦ .
- (١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية مثل الجانب الإسلامي في المناظرة كل من الشيخ الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ص ١٠٧
- (١) سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ص ٣١٠
- (١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .، : الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية (١١٩ / ١٧) .
- (١) منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي (ت: ١٨٩١ م) والقس فندر، إعداد الباحث: شريف مسعد فياض عبد الفتاح، رسالة: ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة - مصر، إشراف: أ. د. مصطفى حلمي، عام النشر: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م (١١٢)
- (١) سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص ٣٦١
- (١) رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، مختصر إظهار الحق، : & تحقيق محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، الطبعة : الأولى، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : ١٤١٥هـ (٢٩٢)
- (١) سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٣٣٢
- (١) ابن تيمية ت ٧٢٨هـ ، الجواب الصحيح لمنبذ لدين المسيح، ج ٣ ص ٧٩
- (١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية المؤلف: مثل الجانب الإسلامي في المناظرة كل من الشيخ الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، ص ١٢٧